



و/ أم تميم





إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ...

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

[آل عمران: ١٠٢].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ أَنْ اللَّهُ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠ و ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل

ضلالة في النار...



الفرار...

لقاءنا اليوم يدور حول كلمة ولكنها تحمل معنًا عظيمًا، الكلمة هي:

(الفرار)

◀ فمّن أي شيء نفرّ؟

◀ وأين المفّر؟

أولاً: الفرار لغةً:

- قال ابن منظور: الفر والفرار هو: الروغان والهروب .

فري فر فراراً: هرب^(١).

ثانياً: ورد ذكر كلمة الفرار في الكتاب العزيز في أكثر من موضع:

_ كقوله ﷻ { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) } [الذاريات]

_ وقال ﷻ { قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا

[الأحزاب]

مُتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) }

(١) (لسان العرب ٥٠/٥)

_ وقال تبارك اسمه ﷺ: { يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (١٠) }

[القيامة]

وكما أنها ذُكرت في أكثر من موضع من كتاب الله...

✍ كان للعلماء في معناها أقوال :

ففي قول الله ﷻ: { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) } [الذاريات]

١- **قالوا أن المقصود** : اهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته،

بالإيمان وإتباع أمره و العمل بطاعته .

- فمعنى أن الإنسان يفر = أي يهرب .

- ففياً يخص ديانا عندما نخاف من شيء فإننا نفر منه ونهرب (

النار، العدو ...) إلا الله ﷻ نهرب ونفر إليه لأنه لا ملجأ ولا

منجى منه إلا إليه .

هـ أَيْنَ الْمَفْرُ؟!

٢- **قال العلماء أنه**: فرار من العقاب والعذاب والمعصية

إلى الطاعة والإيمان وكل ما أمر الله به ورسوله.

٣- **وقالوا أيضاً**: ففروا من معصيته إلى طاعته.



٤- قال ابن عباس رضي الله عنه: ففروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم، وروي عنه

أيضاً ففروا بأعمال الطاعة ^(٢).

- فلما فسر ابن عباس رضي الله عنه الآية، أخبرنا أن نفر إلى الله بالتوبة، فلا بد من الإقلاع عن الذنوب، وكذلك الإتيان بأعمال الطاعات كي لا يظل الإنسان خاوياً خالياً، فإذا وجدت التخلية فلا بد أن يكون معها التحلية، فتُخلَّى النفس من المعاصي وتُملأ بالطاعات، وبحب الله تعالى، وبحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعال الخيرات.

٥- وقيل أيضاً في كلمة الفرار: فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن، فكل من عصى الله فهو طائع للشيطان، ولذلك فقد أمرنا أن نفر من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن.

٦- قال الحسين ابن الفضل: احتزوا من كل شيء دون الله فمن فر إلى غيره لم يمتنع فيه ^(٣).

فأي شيء يفر منه العبد يمكن أن يجد له حرز فيحترز به منه، ولكنه إذا

فر من الله، فأين حزره الذي يحترز به منه؟

(٢) ذكره القرطبي (٣٧-٣٦ / ١٧)

(٣) (مدارج السالكين (١/٥٠٤ - ٥١٠) منزلة الفرار).



❧ وإن فر من الله ومن طاعته فهو مازال في قبضته فالملك ملكه

وهو تحت أمره ومشيتته ويسير وفق حكمته، **فأين المفر؟!!**

❧ هناك نوع من الناس يُحاول أن يروغ روغان الثعالب فيريد البعد

عن الله وعدم الإذعان لأوامره وردها وعدم تقبلها هذا النوع يعتقد

أنه يفر من الله وهو اعتقاد فاسد يحتاج إلى تصحيح، فلا أحد يستطيع

أن يفر من الله، حتى القائم على المعاصي الذي يتصور أنه حر وله أن

يفعل ما يريد ، فإن ظنه هذا ظنٌ باطلٌ .

✳ هانوا عليه فخلّى بينهم وبين أنفسهم.

المعصية تقع بعلم الله وبقدره الكوني وليست بمحبته ولا بأمره

الشرعي فالله لا يحب الفساد، فسبحانه يعلم أن العبد يعصيه، فتركه

وخلّى بينه وبين نفسه ، وهذه عقوبة من الله، وبهذه التخلية = وقع في

المعصية. ولكن العاصي لا يرى ولا يدرك ذلك !

٧- ويقال أيضًا في معنى الفرار إلى الله: أمر بالدخول في الإيمان وطاعة

الله ، وجعل ذلك الأمر بلفظ الفرار لينبه على أن وراء الناس عقاب

وعذاب وأمر حقه أن يفر منه! فَجَمَعَتْ لفظة ففروا بين التحذير

والاستدعاء.

● فأمر بالإيمان والدخول في الطاعة

👉 ولكن لماذا جاء في الكتاب لفظ يفر؟

(قلنا أن الفرار دائماً يكون من الشيء وليس إليه)

👉 قيل : ليبين أن وراء هذا الفرار عذاب وعقاب وأمور لا بد من

الفرار منها ، فالعاقل لا بد أن يهرب من عقاب الله وعذابه وسخطه ، وأن

يكون حريصاً على أن يفر من العقوبات ومن سخط الله ، فليس لنا قِبَلٌ

بعبابه فضلاً عن عذابه !

فجمعت لفظة (ففروا) :

بين التحذير والاستدعاء (الترغيب، الترهيب)

١- فيحذر من الفرار منه: إلى أين تفر من الله أيها العاصي وهذا ما جاء

في كتاب الله : **أَيْنَ الْمَفْرُ؟**



٢- يستدعي عباده حتى يُقبلوا عليه: استدعاء فيه الرحمة والرفق

والرأفة ، فمن رحمة الله ورأفته بعباده أن يستدعيهم حتى يعودوا إليه رغم كل الذنوب والمعاصي وكثرة الإعراض، إلا أنه سبحانه مازال يعطي الفرص وييسر الأمر، كل هذا حتى لا نُعرَّض للعذاب في الآخرة.

الفرار من مكاييد الشيطان

فهو بلا جدال العدو المفضل المبين، والعبء مهما أوتي من قوة فإنه لا يستطيع أن يفر من كيد الشيطان إذا كان وحيداً معتمداً على قوته ، بل لابد أن يستعين بالقوي العزيز فيدفع عنه كيد الشيطان ويعينه على أمر دينه ؛ ولذلك فإن للاستعاذة أهمية كبيرة في الدين .

أعني قولنا: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ^(٤)، فيستعيذ العبد

بالله من الشيطان حتى يعيده وينجيه، كما أنه يلجأ إليه ويحتمي به،

(٤) والاستعاذة هي: الاستجارة أي أستجير بالله دون غيره من سائر

خلقه من الشيطان أن يضرني في ديني أو يصدني عن حق يلزمني

لربي. ((تفسير ابن كثير ١٦/١)) .

- وقال ابن القيم : " ومعنى أستعيذ بالله : أمتنع به وأعتصم به وألجأ إليه "

- . ((إغاثة اللهفان ٩١/١)) .



فلا يتصور أحد أنه قوي أو أنه يستطيع الهرب، أو التغلب على
الشیطان وحده .



﴿ أمور تحول بین العبد و بین الوصول :

عندما يقوم الإنسان بعمل ولا يأتي بالثمرة المرجوة منه، فعليه أن
يراجع جزئية التبرؤ من الحول والقوة = فسيجد بها خلل .

﴿ فأی طاعة يتطلع العبد إلى القيام بها فلا يستطيع ، و أي معصية يقيم

العبد عليها ولا يستطيع التخلص منها = كل ذلك مفتاحه التبرؤ من

الحول والقوة

واعتماد العبد على حوله وقوته وكذا اعتماده على نفسه يجعل من المستحيل

أن يصل لشيء مهما أوتي من قوة ، ولكن لا بد من التبرؤ من الحول

والقوة .

﴿ وذلك بأن يقول : إنني لا حول لي ولا تصرف ولا تحرك ولا قوة

إلا بالله، فيثبت بذلك ضعفه وعجزه وتقصيره

وتفريطه أمام الله ؛ هذا في حد ذاته عبودية.



﴿ فعندما يقف العبد بين يدي ربه في صلاته، أو في أي موقف، ثم يقوم بإلقاء همه ، ويتبرأ من حوله وقوته، ويستشعر ضعفه وعجزه وقلة حيلته ، وأنه بدون عون الله لن يستطيع فعل أي شيء فيتذلل وينكسر كل هذا عبودية لله، فيعبد الله بهذا التذلل والانكسار له ، وهذا من أهم أنواع العبوديات ، وركن من الأركان التي يقام عليه

الدين ؛ هذا هو ركن الذل .

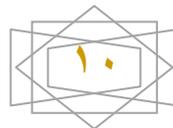
فركنا العبادة هما :

(الذل _ الحب).

﴿ فالذل هو: الانكسار بين يدي الله والتبرؤ من الحول والقوة ، فإذا أراد العبد أن يصل إلى هدف (علم، طاعة، أي معروف أو مباح) ووجد أن الأمر صعب فعليه أن يتبرأ من حوله وقوته ثم ينكسر ويتذلل بين يدي ربه ومولاه كي يُمدّه بمددٍ من عنده، فإذا تعسر عليه علمًا قال :

{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) }

[البقرة]



﴿ فيتبرأ من حوله وقوته، ويرجو الله أن يُعلمه ويُفهمه، ويعلم أن الشيطان يقف له بالمرصاد، وينصب الشباك، ويريد أن يسقطه في شباكه، فلا ينجو إلا بحول الله ﷻ وقوته ﷻ في كل لحظة وفي كل حين !

تبرأ من حولك وقوتك ولا تكن عوناً للشيطان على نفسك

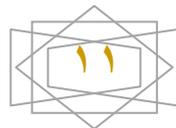
فبقدر إقبال القلب، واستدعاء النفس لهذه المعاني، وحضور الذهن عند الطاعة يأتي التوفيق .

وبقدر الاعتماد على النفس، والإعجاب بها، وبصنيعها = بقدر ما يأتي الخذلان !
فيجتهد العبد كثيراً ولا يجد نتيجة وإذا وجدت تكون ضعيفة، فإذا ما أراد أن يصل إلى ثمرة هذا الاجتهاد فلا بد أن يلجأ إلى الله ﷻ حتى يصرف عنه هذا الشيطان، وينصرف كيده بالاستعاذة بالله ﷻ منه.

لكن هذه الكلمة تُقال عشرات المرات في اليوم، ولكن لا يستشعرها كثير من الناس

﴿ فمعنى كلمة أعوذ: أُلجأ وأعتصم بالله وألتصق بجنابه، كي يُجْرني من

هذا العدو .



عدم استشعار هذه الكلمة يرجع إلى عدم فهمها بالنسبة لكثير من الناس
فنحن نقولها عند تلاوة القرآن وفي الصلاة وغير ذلك ولكن لا بد من
فهمها لأن الشيطان له أبواب ، وقد حذرنا الله سبحانه من عداوة
الشيطان ومكائده في أكثر من موضع من الكتاب العزيز:

﴿ قَالَ رَبُّكَ: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ
لَكُمْ عَدُوٌّ بُسُّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) } [الكهف]

﴿ وَقَالَ رَبُّكَ: { قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا
لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) } [يوسف]

﴿ فهو عدو وبالتالي يجب الإعراض عنه وعدم الإنصات له.

فبين الله ﷻ لنا هذه العداوة ، وأمرنا ألا نعبد الشيطان ، وعبادة الشيطان
هي طاعته ؛ قال الله ﷻ: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) } [يس]

﴿ فعبادته الشيطان: هي طاعته، وطاعته تتمثل في أن يأمر بمعصية

فيُطاع ، وقد نهانا الله عن هذا وحذرنا من إتباع خطوات الشيطان
والانقياد له ، وحرِيٌّ بأي عاقل أن يحذر هذه المكائد.

مقالة حكيم

- يقول بعض الحكماء (°): "نظرتُ من أي بابٍ يأتي الشيطان للإنسان،



فإذا هو يأتي من عشر أبواب:

الحرص وسوء الظن

الباب الأول: يأتي من قِبَلِ الْحَرَصِ وَسُوءِ الظَّنِّ، فَقَابَلَتْهُ بِالثِّقَةِ وَالْقَنَاعَةِ.

فَقُلْتُ بِأَيِّ آيَةٍ أَتَقْوَى عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَّالَهُ؟

فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هود: ٦].

فيكون أول باب يأتي منه الشيطان ليقوع الإنسان في مكائده

ويفسد عليه أعماله (الحرص، سوء الظن) حرصه على الدنيا.

خرج آدم عليه السلام من الجنة بسبب الحرص، حرصه على الملك.

وكذلك سوء الظن بالله، وهو مرض عضال من أمراض القلوب،

فقرأ قوله جَلَّالَهُ: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا}

فعلام الحرص على المال و الأولاد ؟

(°) كتاب تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين

للسمرقندي (ص: ٥٩٨).

﴿ كل ما يدب على الأرض على الله رزقه، من أصغر إلى أعظم

مخلوق، ويدخل في ذلك الإنسان.

﴿ فالكل رزقه على الله، فعلام الحرص والخوف؟

﴿ فلا بد أن يُغلق على الشيطان هذا الباب بهذه الآية، فإذا أراد

الشيطان أن يدخل من باب حرص الإنسان على الدنيا،

ويوقعه في الحرام كي يُحقق بذلك آماله، اعتقاداً منه أنه لو التزم

الحلال فلن يأتي له الرزق - وهذا من سوء الظن -

﴿ وكثير من أرزاق المسلمين أقل ما يقال عنها أنها بها شبهة - إلا

من رحم ربي -

﴿ وهذا سوء ظن بالله لأنه أعتقد أنه إذا التزم الطريق وخاف من الله، ولم

يُدخل على بيته وأولاده الحرام أن هذا يقلل الرزق فلجأ إلى الحرام

هنا يجب على العبد أن يُغلق هذا الباب على الشيطان بهذه الآية:

{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا }



طول الأمل

الباب الثاني^(١): "نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ مِنْ قَبْلِ الْحَيَاةِ، وَطُولِ الْأَمَلِ فَقَابَلْتُهُ بِخَوْفٍ مُفَاجَأَةً الْمَوْتِ."

فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتَقَوَّى عَلَيْهِ؟

فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي

نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤]

فَكَسَّرْتُهُ بِذَلِكَ:

فيدخل الشيطان من باب حب الدنيا وطول الأمل، فالعاصي

يعصي لحبه للدنيا وطول أمله بها، وأنه مازال صغيراً، وما زال العمر

أمامه...

ولغلق هذا الباب: عليه أن يتذكر قول الله ﷻ:

{ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ }.

فلا أحد يعلم متى يأتيه الموت؟ ولا أين؟ ولا أي شيء سيكتسب؟

فالكل يعيش بآمال وأحلام سنين، وقد يأتيه الموت بغتة!!

سمعت قصة لطيفة بها عبرة من أحد الفضلاء:

(١) أي ثاني تلك الأبواب التي ذكرها الحكيم، المنقولة في كتاب تنبيه الغافلين، وسبق تخريجه.

"يحكي أنه خرج للحج، فذهب إلى المدينة، وبعد صلاته جاءه رجل من عوام المسلمين، فلما رأى الشيخ = رحب به واحتضنه وقبّله، وقال له: (أنا مدخن واستمتع بالتدخين جداً وأنا أشاهدُ برنامجك)!

فذهل الشيخ لما سمعه فسأله:

كيف لشخص أن يستمع لدرس علم، وهو يشرب ما حرم الله؟ فأكد له هذا الرجل ما يقول؛ فأدرك الشيخ بذكائه أن الرجل ضعيف العلم، وجلس معه الشيخ يتحدث عنه وعن أفعاله وأحواله وظل الرجل ملازمًا للشيخ طوال مدة الحج وتكون ١١ / ١٢ يومًا تقريبًا. فجلس معه في المدينة ثم، رحلوا التكملة مناسك الحج، وفي هذه الأثناء تحدث معه الشيخ عن حلقة للحيته، وأنها فرض، ولا بد من إطلاقها فاستجاب الرجل، وكان معه معدات (التدخين)، فلما تكلم معه الشيخ عنها قام إليها فكسرها.

وفي يوم عرفه نزل معه من عرفه إلى المزدلفة (فباتوا) وقاموا بالمناسك، ثم في الصباح رموا الجمرات...، ولم يبق لهم إلا طواف الإفاضة للانتهاء من مناسك الحج، والتحليل الأخير.

فأخبره بأن يرجعوا للفندق ليغيروا ثيابهم ويغتسلوا، فلم يتبق إلا طواف الإفاضة، فرفض الرجل ذلك وأراد أن يكمل ويطوف، وأصر على رأيه !!

فذهب معه الشيخ، وطافا، ولما أتما الطواف = طلب الرجل أن يصلي في الحجر، وأصر على طلبه رغم الزحام الشديد. **فصلياً، وعندما**

انتهى الشيخ من الصلاة وجد أن الرجل قد مات !!

{ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } 

 والدرس هنا والعبرة :

سرعة الاستجابة ، وسرعة الإقدام على الله !

حين أتاه الحق = استجاب، ولم يتهاون أو يتقاعس عنه، فهذا الشخص عمره في الطاعة عشرة أيام^(٧)، ولكنه وصل بحسن خاتمته مبلغاً كل الناس

ترجوه وتتمناه ، فقد مات في مكة ، في بيت الله الحرام !

ومن يوفقه الله فإنه يسارع إليه ويمثل أمره، ويتيقن أن الموت يأتي

بغتةً، فكم مرة سمعنا عن موت الفجأة، أطفالاً وشباباً وشيوخاً !

مثال آخر: سمعت قريباً عن عروس ذهبت لشراء مستلزمات زفافها

(٧) المقصود هنا عمره في التوبة من ذنبه المذكور،

فليس مقصوداً حصر الطاعة في ذلك، ولكن المقصود طاعة معينة .

—فستان وخلافه—من بلد أوروبي، فقدّر الله عز وجل عليها الموت في

حادث الطائرة، فكم كانت تتمنى وتأمل وتخطط لحياتها!

وما كانت تتوقع أبدًا، أو يتوقع من يعرفها، أن تموت في هذا السن.

وفي هذه الظروف، ووسط هذه الفرحة، وكانت ننتظر أن نخرج

وننجب ونهنا..

لكن لا يعلم مني ينقضي أجل العبد إلا الله!!

هذه رسائل من الله عز وجل ينبغي أن نتوقف حين نراها حتى تصل

إلينا معانيها، وعندما كنت أتحدث مع أخت لأدعوها إلى التوبة

واستشهدت بهذه القصة (قصة العروس) حتى لا تُسوف في أمر التوبة

فإذا بهذه الأخت تأخذني إلى موضوعات أخرى لتخرج من هذا

الحديث، فقلت لها هذا مدخل شيطان لأن هذه الرسائل إذا لم تصل إلى

القلوب فعلينا أن نعلم أن هذا دليل على موت القلب الذي لم يفهم،

هذه الرسائل من السماء لمن هم على الأرض حتى لا يُسوفون في أمر

التوبة، فأغلق الحكيم هذا الباب بهذه الآية



الراحة وطلب النعمة

الباب الثالث: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الرَّاحَةِ، وَطَلَبِ النُّعْمَةِ،

فَقَابَلْتُهُ بِزَوَالِ النُّعْمَةِ وَسُوءِ الْحِسَابِ.

﴿ فَقُلْتُ يَا آيَةَ أَنْقَوِي عَلَيْهِ؟ ﴾

﴿ فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ ﷻ: { ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا } [الحجر: ٣].

[[وقوله ﷻ: { أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا

يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ (٢٠٧) } [الشعراء]

فَكَسَّرْتُهُ بِذَلِكَ!



﴿ هذا تحذير ووعيد شديد من الله؛ فما يشغل كثيرين، الطعام

والشراب والتمتع بالحياة الدنيا، ويسهب الشيطان في ذلك ويزيد الآمال.

فالأمل: يلهي عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة، وذكر القبر وما فيه،

حتى أنه يلهي عن سماع موعظة من الممكن أن يُنتفع بها، وهذا هو الغالب

على أحوال المسلمين! ثم إن الإشكال عندما يطول الأمل بالعبد فيتمكن

منه ويُنسيه الآخرة بالكلية، وإذا ما ذكرت أمامه الآخرة نرى منه

الإعراض وعدم إرادة السماع عن الله، ويرى أن ما هو فيه

من النعم سيستمر للأبد، وما كان هذا إلا باب من ضمن الأبواب

التي يفتحها الشيطان لإهلاك العباد.

العجب

الباب الرابع: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِن بَابِ الْعُجْبِ، فَقَابَلْتُهُ بِالْمِنَّةِ،
وَخَوْفِ الْعَاقِبَةِ.

﴿ فَقُلْتُ: بَأَيِّ آيَةٍ أَنْقَوَى عَلَيْهِ؟ ﴾

فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [هود: ١٠٥]
فَلَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَكُونُ، فَكَسَرْتُهُ بِهَا.

فمن الأبواب التي يدخل بها الشيطان على العبد باب العجب ليفسد عليه طاعته، فأصحاب الدنيا يدخل عليهم من باب الأمل.
أما العباد: (يصوم النهار ويطعم الليل وصدقات ..) فلهم باب آخر،
فيدخل عليهم من باب العجب، فيعجب بنفسه، وبأعماله، وينظر لمن لم
يصل لما هو عليه بنظرة استصغار وتكبر وعلو = كل هذا داخلياً.
فالمعجب لا يتكلم ولكن هذا الإحساس، وتلك النظرة، تكون بداخله!
وإذا بحثنا بداخله لوجدناه يعتقد أنه فوق كل الناس، وهذا مدخل

للشيطان

لماذا؟

قال بعض السلف: رُبُّ مَعْصِيَةٍ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَانْكَسَارًا،
خَيْرٌ مِنْ طَاعَةِ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا.



أ- فمن الممكن أن يكون صاحب المعصية نادم وحزين، وعندما يأتيه الحق يتبعه ، ويرزقه الله حسن الخاتمة، كحال الرجل والشيخ في القصة السابقة .

ب- **في حين أن هناك آخر:** يفعل كثيرا من الطاعات من حفظ قرآن وصلاة وصيام وقيام وصدقات وأعمال خير = ولكنه معجب بعمله، فيحبط كل هذا العمل !

نبيه لكل العباد وطلبة وطالبات العلم لا آمنوا على الله عز وجل

الله سبحانه يقول لنبيه ﷺ: {وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ} [المدثر: ٦]، فلا تستكثر أي شيء تفعله، أو تتصدق به فمن وفى شكر نعمة من نعم الله عليه فضلاً عن أن يوفى شكر باقي نعم الله سبحانه؟
فبأي عملٍ سَتُعَجَبُ أيها العبد؟
هذا أولاً ...

- ثانياً : هل نظر في آفات العمل؟

فمن عمل أعمالاً كالجبال، هل يعلم ما قبل منها؟

وهل كان خالصاً لوجه الله؟ أم كان به حظ نفس أو شيطان؟

فعلى أي أساس نحتقر عباد الله؟

ولا أحد يملك شيئاً يستند عليه فيفيد أن عمله مقبول، ولكن

علينا أن نعمل ونطلب من الله القبول .

قال ﷺ: { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ }

فلا يعلم أحدنا في أي الفريقين يكون؟

ولا ما إن كان قد قبل الله أعماله أم لا؟!

وبم سيُختَم له؟

النبى ﷺ يقول:

" لا يعجبني أحدكم بعمل عامل حتى ينظر بم يُختَم له " (٨).

فلا يعجب عبد بعمل عبدٍ آخر حتى يُنظر بم سيُختَم له، فلا تغتر بالمظاهر، ولا بأعمال الناس، ولا تحكم قبل أن ينقضي الأجل، وتري حسن الخاتمة . والحديث فيه تحذير من النبى ﷺ لكل من العامل والناظر إلى العمل .

(٨) صحيح لغيره : أخرجه أحمد " ٣ / ١٢٠ و ٢٢٣ "

وعبد بن حميد (١٣٩٣) ، وأبو يعلى (٣٨٤٠) وغيرهم .



الاستخفاف بالإخوان

الباب الخامس: رَأَيْتُهُ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْإِسْتِخْفَافِ بِالْإِخْوَانِ، وَقَلَّةِ

حُرْمَتِهِمْ فَقَابَلْتُهُ بِمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ، وَحُرْمَتِهِمْ.

﴿ قُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَنْقَوَى عَلَيْهِ. ﴾

﴿ فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: { وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ } [المنافقون: ٨] ، فَكَسَرْتُهُ بِهَا.

﴿ وهذا الباب عن الاستخفاف بالمؤمنين ، والملتزمين؛ والسخرية منهم ، فهناك بعض الناس تكون السخرية من إخوانهم الملتزمين _كالمنتقبة والمختمرة والملتحي_ هوايةً عندهم ، وكأن الأخت التي ارتدت النقاب وأرادت أن تتشبه بأمهات المؤمنين والصحبايات قد أجمت عندما فعلت هذا ، وكأن الشخص الذي أطلق لحيته واتبع سنة نبيه ﷺ قد أجم أيضاً !

وهؤلاء المستهزئين ليسوا بالقليل ، ويتشبهون في ذلك العلمانيين ،
وأعداء الدين ، فيسخرون ويستهزئون بأصحاب الدين ، أو ممن التزموا
سنة النبي ﷺ ، فيدخل عليهم الشيطان من هذا المدخل ، فإن دخل
الشيطان على القلب من هذا المدخل فيجب وقفه وكسره بقول الله ﷻ :

{ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ } .

فالعزة لله ﷻ ، وللرسول ﷺ ، وللمؤمنين ، فهي ليست لك يا من

تسخر مهما كانت مكانتك وملكك **فالتواضع عز.**

والإنسان عندما يكون في طاعة = فلا أحد يستطيع أن يزرحه ، أو يجعله
يشك بنفسه أو يرى نفسه أقل من أحد!

فالمرأة بنقابها وسواد رداؤها إذا ما سارت بجانب إحدى المتبجرات
أو الكاسيات العاريات ولو كانت ملكة جمال الكون فلا يجب أن يتحرك

فيها ساكن **لماذا؟**

لأن العزة لها بنص القرآن ، والعاصية بما تفعله ، وما هي عليه
_ نسأل الله أن يتوب عليها _ في ذل ، ذل المعصية إلى أن يتوب الله عليها .
فلا يجوز السخرية من أخت أو أخ ملتزم لأن هذا ضلال .

الحسد

الباب السادس: نَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْحَسَدِ، فَقَابَلْتُهُ بِالْعَدْلِ،

وَقِسْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ.

﴿ قُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَنْفَوَى عَلَيْهِ؟ ﴾

﴿ فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

{ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [الزخرف: ٣٢]،

فَكَسَّرْتُهُ بِهَا...

فعندما يأتي الشيطان ، فيجتهد على المسلم ليحسد أخاه المسلم ، هنا يجب على العبد أن يُوقِفَ نفسه، لأن هذه قسمة الملك، وأسعد الناس من رضيَ بقسمة الملك، وأشقى الناس من اعترض عليها .

فمن أراد السعادة فعليه بالرضا بقسمة الملك، فهو من قدّر أن يكون الناس ما بين غني وفقير، وجميل وقبيح، وعالمٌ وجاهل، فهذه أقدار وتقسيمة الملك، ومنّ يعترض عليها يكن في شقاء (شقاء في الدنيا، شقاء في الآخرة) وما أخرج إبليس من حظيرة الملك إلا الحسد ، والاعتراض على أقدار الله ؛ وأنه خلق آدم وجعله أفضل منه .

✿ حسد إبليسُ آدم فكانت النتيجة :

- ١- خسر لأنه كان في كنف الله ورحمته وعبادته فأخرج من ذلك ، وكان من الممكن أن يستمر رضا الله عليه بل ويرفع درجته ومنزله.
- ٢- وفي نفس الوقت لم يحصل على منزلة آدم.



☞ مرض اليهود الحسد.

حسدوا النبي ﷺ ، ورفضوا أن يدعوا له ولأوامره وللرسالة...

والنتيجة :

- ١- أنهم لم يستطيعوا أن ينتزعوا منه الرسالة فيُصبحوا أنبياء وينالوا منزله

٢- أنهم خسروا الجنة عندما عصوه وردوا أوامر الله ولم يتبعوه.

خسروا الدنيا والآخرة ، وذلك الخسران المبين !!



فالحاسد بحسده خاسر للدنيا قبل الآخرة لماذا ؟

- ١- لأن الحسد لا يعود على صاحبه بالنعمة التي يحسد الناس عليها
- ٢- ولكننا نرى أن مُحَصِّلة حسده هي ضياع حسناته
- ٣- ونازُّ تسكن بداخله نتيجة عدم رضائه بقسمة الملك

- ٤- ولن يتقدم خطوة إلى الله ! لأن الحاسد مبعوض من الله
٥- وبالتالي لن يوفق للأعمال الصالحة ، فيكون قد أضر عن نفسه
الطاعة والخير ، وهذا هو الخسران.
٦- أما في الآخرة فإن حسناته (الحاسد) تذهب إلى من حسده

(المحسود)

لأن المحسود لابد أن يكون قد وقع عليه ضرر نتيجة هذا
الحسد، فالحاسد قد يكون حسد شخصاً غيره على ماله
فخسر تجارته، وتحسد هذه أخت على جمالها فتخسر
الأخرى صحتها، فالمحسود خسر، وهذا الضرر في ميزان
سيئات الحاسد، فخسر كل شيء!



فيجب على الحاسد أن يوقف نفسه ويصدها عن حسد الآخرين ممن
تعجبه نعمة عندهم

ويكون ذلك بتذكُّر قول الله ﷻ:

{ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } فيُدرك :

☞ أن الله عز وجل هو الذي يُقسِم الأرزاق بين عباده .

﴿ وأن الحاسد يكون معترضاً على الله وعلى أقداره ، فإذا ما أدرك هذا المعنى .. تَوَجَّبَ عليه أن يغلق هذا الباب على الشيطان وأن يعلم أن الحسد لا يأتي بالخير .



﴿ كيف يفر العبد من الحسد؟

﴿ يجب أن يفر من الحسد وذلك يكون بتذكر آفات الحسد ، وأضرار الحسد على الحاسد في الدنيا والآخرة ، فيفر منه إلى صفاء النفس وسلامة القلب لعباد الله ابتداءً **بالدعاء** فهذا سلاح قوي جداً يغفل عنه كثيرون ، فالمسلم يدعو بشده وتضرع وإخلاص لله ، أن يدفع عن قلبه الحسد لإخوانه المسلمين .

وكلما رأى نعمة عند أخيه المسلم يدعو له بظهر الغيب ، أن يزيده الله من فضله .



الرياء

الباب السابع: نَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الرِّيَاءِ وَمَدَحِ النَّاسِ،
فَقَابَلْتُهُ بِالْإِخْلَاصِ.

فَقُلْتُ: بَائِي آيَةَ التَّقْوَى عَلَيْهِ؟

﴿فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

يَعْنِي مُخْلِصًا فَكَسَّرْتُهَا بِهَا.

فيدخل الشيطان أحيانًا على بعض الناس من باب الرياء ، وخاصة في أيام البركات مثل شهر رمضان، فيرائي بما يعمل من الأعمال ، والنشاطات، كحقباء رمضان ، وزيارة الأيتام إلى غير ذلك... فمن يجد هذا في نفسه فليتوقف ، وليحاسب نفسه، لأن ماله سيضيع هباءً منثورًا، وجهده ليس له قيمة، وأعماله التي رأى الناس لأجلها لن يقبلها الله يوم القيام !

يجب على العبد أن يعمل تلك الأعمال لله ولكن في الخفاء، ولا يكون كمن علق جرسًا فوق رأسه، كلما سار أسمع الناس صوته، وأخبرهم بما يفعل ، من قيام وتراويح وصدقات وبر وخيرات.

وأحياناً يغتر العبد بمدح الآخرين لأعماله، فيقولون:
ما هذا التدين والالتزام وهذه الأعمال الخيرة؟ ما شاء الله!
فيغتر بنفسه نتيجة مدح الناس، فيفسد عمله ويُحبط!



❧ قد يكون في مدح الآخرين ابتلاءً واختباراً من الله.

❧ عندما يرى العبد مدح الناس له، فينبغي عليه أن ينظر إلى هذا المدح والثناء على أنه امتحان وابتلاء من الله، فيتأمل، ولا يلتفت إلى مدح أحد له؛ لأن هذا ابتلاء من الله ليرى فعل العبد حيال ذلك هل سيقف عند حد المدح أم أنه سيكمل؟

فلو مدحه أحد وفرح بمدحه، فبعد ذلك سيكون كل همه أن يعلم بماذا مدحه الناس؟ بخصلة معينة، أو بعمل معين؟ فيحافظ على هذا العمل ليحصل على مدح الناس مرة أخرى وبذلك يكون قد وقع في الرياء، فمن يعمل العمل لله ويجد مدحاً كثيراً من الناس، فيستحسنه ويركن إليه، فإنه يتحول إلى الرياء، ويذهب العمل والمجهود سدى!

**إذاً، ماذا أفعل عند مدح الناس... هل عليّ ألا أفرح؟
لا، بل افرح، ولكن لا تقف عند حد المدح ولكن اسئمر.**

كمن أعطى بعض الفقراء مالاً للطعام والشراب، وخاصةً في أيام
رمضان، فرآه رجل، فمدحه، فتلك عاجل بشرى المؤمن، فله أن يفرح به ،
ويكمل مسيرته كما كان.....

ولا يسترسل في التفكير فيه

ولا أن يفعل هذا العمل ثانية ليمدح، فتكون حركاته وسكناته من أجل مدح الناس
وهذا مدخل من مداخل الشيطان، وباب يفتحه ليسرق

عمل العبد ، وقلبه !!

فعليه أن يفر من هذا الباب بإخلاص العمل لله وحده .



البخل

﴿ الباب الثامن: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْبُخْلِ، فَقَابَلْتُهُ بِفَنَاءِ مَا فِي أَيِّدِي الْخَلْقِ، وَبَقَاءِ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿ فَقُلْتُ يَا آيَةَ أَنْقَوَى عَلَيْهِ؟

﴿ فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) } [النحل] فَكَسَّرْتُهُ بِهَا.

فكل ما يملكه الإنسان يفنى ويهلك ويبقى ما عند الله .

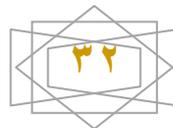
يقول ابن آدم كما جاء في الحديث

" عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ " (٩).

﴿ فيقول ابن آدم: مالي وحالي وبيتي، تذكر دوما أن ما أكل فقد أكل

وانتهى، وما لبس ففي يوم سيلى، أو يمل منه ويترك.

(٩) أخرجه "مسلم" (٢٩٥٨) .



وما يتصدق به فهو باقٍ:

وكما جاء في الحديث : عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
«مَا بَقِيَ مِنْهَا»؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ:

«بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا»^(١٠)

تلك هي الطريقة التي يُحسب به حساب الآخرة، فليس الضائع هو ما
أُخرج لله بل هو الباقي، أما الضائع فهو ما أكلته فأفنيته وما لبسته
فأبليته

وجاء أيضًا في الحديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى
بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صُبْرٌ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟» قَالَ: أَعَدَدْتُ لَكَ
وَلِضَيْفَانِكَ، قَالَ: «أَمَا تَخْشَى يَا بِلَالُ أَنْ يَكُونَ لَهُ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، أَنْفَقَ
يَا بِلَالُ وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا»^(١١).

(١٠) قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة" ٦ / ٩٧:
أخرجه الترمذي (٧٧ / ٢) و أحمد (٥٠ / ٦) عن يحيى بن سعيد
عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عائشة : أنهم ذبحوا شاة ،
فقال النبي ﷺ وسلم : ما بقي منها ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها . قال : ...
فذكره .

(١١) أخرج هذا الحديث جمع من المحدثين كالطبراني في الكبير
والإمام أحمد في الزهد، والبيهقي في الشعب، والبخاري في
المسند وغيرهم عن جماعة من الصحابة بألفاظ متقاربة،
منها ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صُبْرَةٌ مِنْ تَمْرٍ
فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟ "



فلا ينقص ما عند العبد من مال وطعام وشراب وملبس، فالله يخلف
عليه هذا، ثم إن كل ذلك ينفد ويذهب، وما عند الله باق.



قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادَّخَرْتُهُ لَكَ وَلِضَيْفَانِكَ. فَقَالَ: أَمَا تَخْشَى أَنْ
يَفُورَ لَهُ بُخَارٌ فِي جَهَنَّمَ؟ أَنْفِقْ بِإِلَالٍ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ
إِقْلَالًا. والحديث صححه الألباني
وأورده في الصحيحة برقم
٢٦٦١ وأطال في ذكر طرقه رحمه الله.



﴿الباب التاسع: نظرتُ فإذا هو يأتي من باب الكبر، فقابلته بالتواضع .

﴿فقلتُ: بأي آيةٍ أتقوى عليه بها؟

﴿فوجدت قول الله تعالى:

{إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ} الحجرات ١٣ .

﴿فعلام التكبر؟

فكلنا سواء ، وأفضلنا عند الله هو أتقانا.

﴿وكلما ازداد العبد تقوى، كلما علا عند الله وكفى بها منزلة، فلماذا يتعالى

بعضنا على بعض؟؟

النعالى صفة سيئة يبغضها الله سبحانه ويعاقب عليها

يقول الله ﷻ: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ} [الأعراف: ١٤٦]

وهذه عقوبة شديدة للمتكبر (عدم انتفاعه بآيات الله).

وقال جلّ جلاله :

{لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ

(٢٣) [النحل].

❧ فيكفي المتكبر هاتان العقوبتان:

١- العقوبة الأولى: أن يصرف الله عنه الآيات ، فلا ينتفع بالآية ،

فيقرأ كتاب الله ولا ينتفع به ، ويسمع الموعدة في درس العلم فلا تؤثر

فيه ، وبالتالي فإن رسائل الله لا تصله !

٢- والعقوبة الثانية: أن الله لا يحب المتكبر ، لأن هذه صفة الجبار ، صفة

الملك جَلَّالَهُ "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا

مِنْهَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ " (١٢)!

فلا يصح منازعة الله في كبريائه ، ولا عظمته ، فهي صفات الملك ،

فمن نازعه فيها كسره .

❧ كان النبي ﷺ يسير في طرقات المدينة فجاءته امرأة :

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ

حَاجَةٌ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فَلَانِ انْظُرِي أَيَّ السِّكِّكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ

حَاجَتَكَ» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا " (٢)

(١٢) صحيح : أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٥٠٨) ، وأخرجه

الحميدي (١١٤٩) ، و أبو داود (٤٠٩٠) ، وابن ماجه (٤١٧٤) ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا،
أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ .

(٢) مسلم (٢٣٢٦) .

إمام المتواضعين وسيد المرسلين ترك للمرأة حرية الاختيار في تحديد
المكان الذي تريد التحدث معه فيه

﴿ ومر ﷺ على طفل صغير:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ لِأَبِي طَلْحَةَ ابْنِ صَغِيرٍ يُقَالُ أَبُو عُمَيْرٍ، فَقَالَ
النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، أَيْنَ النُّغَيْرُ؟» (١٣)

فلم يترك حتى هذا، إلى هذه الدرجة من التواضع كان النبي ﷺ..

قال رحمته:

{ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب ٢١].

فلا بد أن نتأسى برسول الله ﷺ، ونربي أنفسنا على هضم النفس،

والتواضع حتى يرفعنا الله، فمن تواضع لله رفعه.



الطمع

﴿ الباب العاشر نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الطَّمَعِ، فَقَابَلْتُهُ

بِالْإِيَّاسِ مِنَ النَّاسِ، وَالثَّقَّةِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ.

﴿ قُلْتُ: بَأَيِّ آيَةٍ أَتَقْوَى عَلَيْهِ؟

﴿ فَوَجَدْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا { ٢ } وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }

[الطلاق: ٢-٣].

﴿ فقد يدخل الشيطان للعبد من مدخل الطمع، فيكون العبد دائم

النظر والتطلع لما في أيدي الخلق.

﴿ وقد يُلاحظ ذلك عند مراقبة أحوال بعض من يمتهنون المهن

التي تخدم عوام الناس، فالطماع منهم، دائم التسخط، دائم التطلع

لرشاوى والربا، فلا يتورع عن ترك العمل قبل وقت انتهائه، أو أخذ

أموال الناس وصاحب العمل بالباطل، حتى ولو كان هذا المال قدره

يسير في نظره، كأقلام مثلاً أو أوراق = كل هذه الأمور لا تحل له، كل هذا

من الطمع.

﴿ وهذا الخلق الذميمة لا معنى له إلا أن ثقة هذا العبد في الله

قليلة، ومراقبته وتوكله عليه ضعيف، وهو علامة على عدم

تحلي العبد بصفات أهل الإسلام الحميدة.

﴿ وربما تجرد من يطمع حتى في هدايا وصدقات الناس ، وهو ليس في حاجة لها ولا يستحقها، بالرغم من علمه أن المتصدق ما تصدق إلا لوجه الله، إلا أنه لا يراعي الله جل في علاه ولا يتحرى الصدق في أفعاله، فليحذر!! فهذا قد يكون من السحت؛ فهذا المتصدق الخير الكريم بالتأكيد لم يبذل ماله له ، مع معرفته بعدم استحقاقه، ولكنه تحرى الدقة في وضعه هذا المال، فعليه ألا يكون طمعاً ، فيأخذ ما لا حق له فيه، ويحرم المستحق مما يحتاج إليه.

﴿ ويُرد هذا الكيد تقوى الله عز وجل، فمن ابتلي بقدر الرزق وضيق العيش ... فعليه بتقوى الله، فإن اتقاه رزقه الرزاق جل في علاه من حيث لا يحتسب. فكل هذه الأبواب أبواب يفتحها الشيطان على العبد، ويحتاج العبد للفرار منها إلى ما يحبه الله عز وجل ويرضاه.



أنواع الفرار



الفرار نوعان: فرار السعداء، وفرار الأشقياء.

١ - فرار السعداء وهو فرار إلى الله عز وجل..

قال صاحب المنازل^(١٤): هو الهروب مما لم يكن إلى من لم يزل

يقصد الهروب من الخلق أو البشر.

قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا

مَذْكُورًا} [الإنسان]

يفر العبد ممن ليس له قدرة، وممن لم يكن في يومٍ من الأيام موجود
وسياتي يوم آخر فلا يجده، فالعبد يحتاج إلى الفرار ممن يُفسدون عليه
دينه، ولا ينفعونه يوم لا ينفع مال ولا بنون، وممن يكفرون عليه عيشه، و
من يصيبونه بدنو الهمة وضعف العزيمة واليأس والحزن، على العبد أن
يفر منهم إلى من لم يزل تبارك وتعالى واجب الوجود

قال: وهو على ثلاث درجات:

١ - فرار العامة من الجهل إلى العلم عقداً وسعيًا

٢ - من الكسل إلى التشمير جدًا وعزمًا

٣ - من الضيق إلى السعة ثقةً ورجاءً.

(١٤) مدارك السالكين (١ / ٤٦٧) .



❧ فالشيء الأول: الذي يجب على العبد الكيس الفطن أن يفر منه كي يتتفع بكيفية سد الأبواب العشرة التي ذكرناها.

❧ هو الفرار من الجهل إلى العلم بتحصيله (اعتقاداً، معرفةً، بصيرةً).

❧ ومن جهل العلم إلى السعي النافع والعمل الصالح (قصداً، سعياً)

❧ فيكون العلم بمقاصد الشريعة، والعلم بما فرضه الله عز وجل علينا، كيف نتطهر، كيف نصلي، كيف نحج، كيف نصوم وما هي مفسدات الصيام وكيف نحافظ على الصوم وكيف نحصل فيه الأجر، وغيرها من الأوامر.

❧ فالفرار هنا: هو الفرار من الجهل بالشريعة وبأحكام الله تبارك وتعالى، إلى تعلم شرع الله عز وجل لأننا مُطالبون بتنفيذ أوامر الله.

❧ فهناك من العلم ما هو فرض على العبد تعلمه - فرض عين لا فرض كفاية: كتعلم كيفية الصلاة، فهو واجب على جميع من كُلف بها، وتعلم مناسك الحج واجب لمن توافرت لديه القدرة على الحج وذهب ليتم هذا الركن، وتعلم فقه الزكاة، ولمن تخرج، وموعدها، واجب على من استحقت أمواله الزكاة، وهكذا.



👉 وكذلك الفرار من جهل العلم إلى العمل:

👉 فعدم العمل بالعلم هو نوع من الجهل، ويحتاج لتصحيح للنوايا،
فالبعض يتعلم كي يعمل، والبعض يتعلم لشهوة العلم لا أكثر.
👉 ويلاحظ ذلك عند بعض طلاب العلم الذين يحرصون على
الذهاب لأكثر من حلقة، وأكثر من شيخ في وقت واحد، ولا يتركون
لأنفسهم همّة ولا وقت ولا قوة على العمل بما تعلموه ولا حتى لجزء منه!
👉 فلا صلاة بخشوع صلوا، ولا قرآن تلوا أو تدبروا، ولا قيام
قاموا، ولا صيام صاموا، ولا تخلق بحسن الخلق تخلقوا، وكل حرصهم
في الانتهاء من هذا الكتاب والدخول في غيره دون تحصيل وفهم حقيقي
وعمل بما فيه.

👉 الهمة في الطلب مطلوبة، لكن مع الحرص على العمل، فمن يفعل
خلاف ذلك فهو جاهل بما تعلمه.

👉 فالعلم عند البعض أصبح غاية لا وسيلة، ونسى كثيرون أن
الأصل في العلم أنه وسيلة لتحقيق العبودية؛ ليعبد العبد ربه جل ذكره
على بصيرة، فهو ليس غاية في نفسه.

👉 فلا يصح للعبد أن يتعلم شهوةً في العلم، بلانية ولا قوة على
العمل ولا محاولة حتى للجهد فيه، وهذا من مداخل الشيطان
لدوي الهمم العالية، خاصةً صغار السن ممن لديهم القوة

البدنية والعقلية والطاقة، فمداخله كثيرة وهو لا يفتر عن الجد فيها،
فاحذر ألا تعمل بما علمت وإلا ولجت أبواب الشيطان ومداخله التي
ذكرنا، فالعلم دون العمل لا ينفع، والشيطان قد يُوقع العبد بالعمل لا
بالعلم

لذلك قيل: فقيه ما لم يحضر العمل فإذا حضر العمل شارك الجهال في
التخلف وفارقهم في العلم وهذا هو الغالب على أكثر النفوس المشتغلة
بالعلم، والمعصوم من عصمة الله ولا قوة إلا بالله.

فربما زاد علم العبد جدًّا، فيقرأ مئات الكتب، ويحفظ عشرات المتون وربما
المئات، ويقرأ القراءات، ويظهر أمام الخلق وكأنه بحر علم لا ساحل له،
لكنه وقت العمل أو وقت عرض الشهوة عليه لا يفارق الجهال في شيء،
فهو لا يعمل وهم لا يعملون، وهو يزل وهم يزلون، وربما وجدواهم
حجة وقت لا يجد هو الحجة ولا السبب.

فعلى العبد إذا تعارض العلم والعمل، أن يُقدم العمل، فمثلاً لو
انشغل الطالب بمسألة مهمة وجمع لها المراجع وانهمك فيها تماماً، ثم
سمع صوت الأذان، فالموفق من قام للصلاة؛ لعلمه أن الصلاة أحب
الأعمال إلى الله، ومن جلس في مجلس ثم دبَّ في هذا المجلس
الغيبية أو النميمة والبهتان، فمن حصّل العلم فعلاً
وانتفع به هو من سيقاوم تلك الشهوة وسينهى عن المنكر

أو يفارق المجلس فوراً، وقلما يحدث ذلك للأسف نسأل الله السلامة
والعافية



❁ وقوله من الكسل إلى التشمير جداً وعزماً:

بأن يفر من إجابة داعي الكسل إلى داعي العمل، والتشمير إلى الجِد
والاجتهاد

فما هو المقصود بالجِد في العمل: أن يكون هناك صدق فيه

قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

[التوبة: ١١٩]

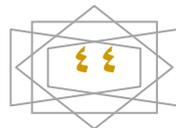
وما أتى الفتور إلا من قلة الصدق، ومن التسوية والتهاون، ومن
تكرار سوف أعمل وسأعمل، وتكرار سأعمل غداً ثم بعد غد ثم العام
القادم، سأعمل حين أنهي دراستي، حين أتفرغ، حين أجد
الفرصة... وهكذا

نحن نحتاج إلى الهرب من هذه الأمور وذلك يكون بالفرار من الكسل
ودفعه عن أنفسنا والعزم على التشمير والجِد في العمل لله، ونستعيد بالله

وكان النبي ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ"

صحيح البخاري: (٦٣٦٧)، وصحيح مسلم: (٢٧٢٢).

فإن كان هذا قول النبي ﷺ، فعلينا إتباعه والاستعانة



بالله تعالى، والتعوذ به منها، والتشمير والجد في السعي، فالتسوية
والكسل شجرة ثمارها الخسران والندم. والتوفيق منه وحده سبحانه.

✿ وقوله من الضيق إلى السعة ثقةً ورجاءً.

يفر العبد من ضيق صدره وهمومه وأحزانه وخواطره وتفكيره فيها

سيحدث للأولاد والأموال، وغيرها من هموم..

فتجدد الأحرار وشرود الذهن يسعد الشيطان،

فإن ابتليت بمثل هذا:

ففر إلى الله...

١- فر إليه بالثقة فيه وفي حكمته سبحانه

٢- فر إليه بالرضا بقدره وأفعاله

٣- فر إليه بحسن التوكل عليه والرجاء والمحبة له

٤- فر إليه بطاعته والأنس به والسعي إلى ما ينفع في الآخرة

فذهاب تلك الهموم والظنون وسيء الأفكار يكون بمثل ذلك بلا شك.

☞ فر من ظاهر العمل ورسمه إلى حقيقته ومعناه وأصله، فحقيقة

العمل هي المنجية بإذن الله، وبها يرضى الرب تبارك وتعالى عن العمل

ويجب عبده، لا رسمه، كمن يصلي بلا روح ولا خشوع، ويقرأ

القرآن بلا فهم وتدبر، وغيرها من الأعمال تكون في حقيقتها

مجرد صور للأعمال ولا نستطيع أن نصل إلى أصل العمل



وما هو المطلوب من العمل؟

نحتاج إلى الهرب من كل هذا ونفر من الرسوم إلى الأصول...

ففر إلى ربك...

واستحضر النوايا واعلم أنه لا ملجأ منه إلا إليه، واعلم أن خزائنه لا
تنفذ وعطاياه لا تنتهي، ولا ينقص كثرة العطاء من ملكه شيء، ولا يزيد
المنع في ملكه شيء، فافهم عن ربك، فذلك الفهم يعينك كثيرًا في
التخلص من الكسل، والإقبال عليه سبحانه، عسى الله سبحانه وتعالى أن
يرحمنا ويعتقنا من النار..



بِحَمْدِ اللَّهِ